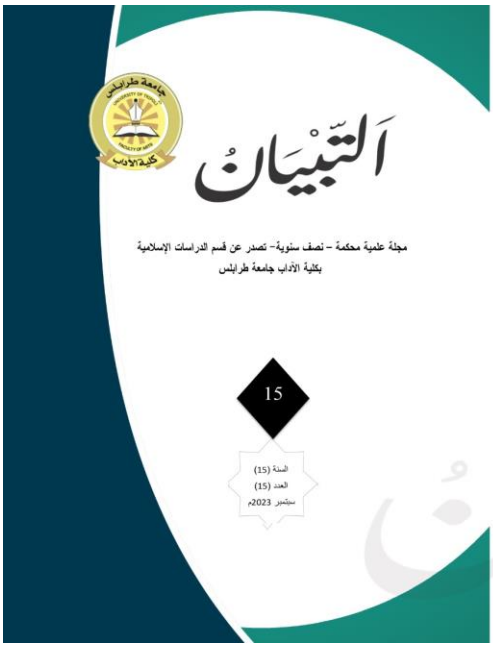

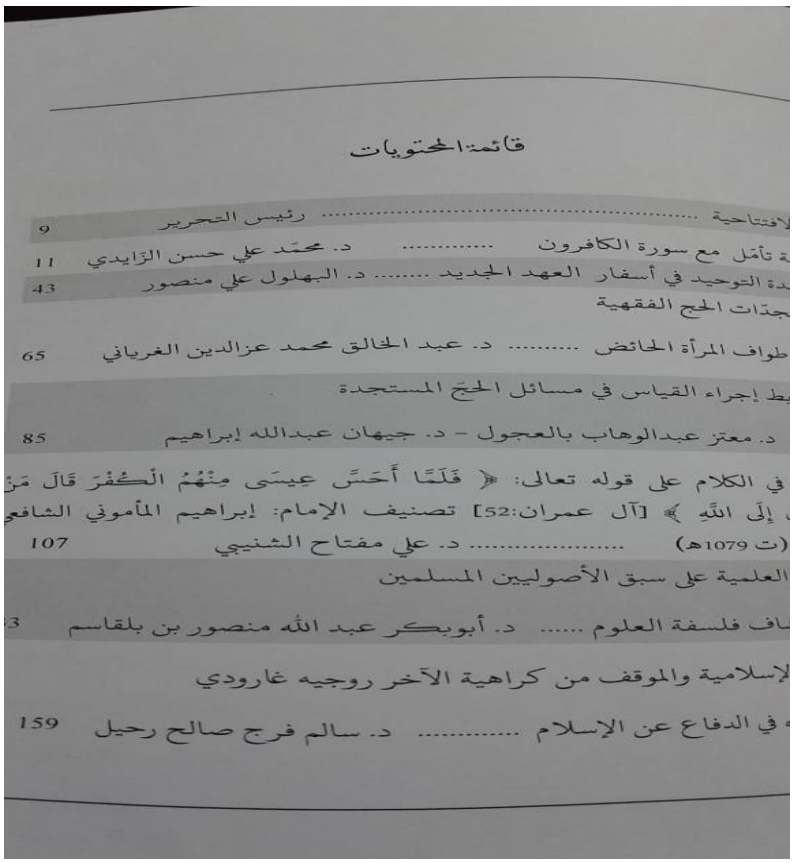

قائمة المحتويات

الافتتاحية ..... رئيس التحرير 9
ة تأمل مع سورة الكافرون ..... د. محمّد علي حسن الزّايدي 11
دة التوحيد في أسفار العهد الجديد ..... د. البهلول علي منصور 43
جدّات الحج الفقهية
طواف المرأة الحائض ..... د. عبد الخالق محمد عزالدين الغرياني 65
ط إجراء القياس في مسائل الحجّ المستجدة
د. معتز عبدالوهاب بالعجول – د. جيهان عبدالله إبراهيم 85
في الكلام على قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ
إِلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران:52] تصنيف الإمام: إبراهيم المأموني الشافعي
(ت 1079هـ) ..... د. علي مفتاح الشنيبي 107
العلمية على سبق الأصوليين المسلمين
اف فلسفة العلوم ..... د. أبوبكر عبد الله منصور بن بلقاسم 3
لإسلامية والموقف من كراهية الآخر روجيه غارودي
في الدفاع عن الإسلام ..... د. سالم فرج صالح رحيل 159

الدعوة الإسلامية والموقف من كراهية الآخر

روجيه غارودي ودوره في الدفاع عن الإسلام

نشر مجلة التبيان

العدد (15) السنة 15

سبتمبر 2023

مقدم البحث

الدكتور: سالم فرج صالح رحيل

قسم الدراسات الإسلامية/ كلية الآداب

جامعة طرابلس. ليبيا

الخلاصة

نستعرض في هذه الدراسة موقف الدعوة الإسلامية من كراهية الآخر، كما نلقي الضوء على بعض مشاهد الإيذاء التي تصدَّر لها ساسة غربيون مركّزين على الاستخفاف بمشاعر المسلمين، وتجرئ ساسة ومفكرين غربيين على التطاول على شخص الرسول الكريم ﷺ، وتناقش الورقة عدداً من أسباب التحامل الغربي على الإسلام، والحامل لهم على تجشُّم عناء الكيد والتحقير للمسلمين والسخرية من مقدساتهم.

وتلقي الورقة أيضاً؛ الضوء على جوانب من حياة وجهود المفكر الاسلامي الغربي روجيه غارودي في الدفاع عن الإسلام ونبي الإسلام كما نحاول أيضا الاستفادة من هذه الجهود وجعلها لونا من الوان الدفاعية الممكنة في وجه الحملات الشرسة على شخص الرسول الكريم محمد .ﷺ

Abstract

This study reviews the position of the Islamic Da`wa of hatred the other, and we shed light on some scenes of abuse that were issued by western politicians who are belittling feelings of Muslims and personalities which are insulting the person of noble messenger.

the paper also discuss a number of reasons western prejudice against Islam and the reason to take the trouble plotting, humiliating Muslims and ridiculing their sanctities.

We also shed light on aspects of the life and efforts of the Western Islamic thinker Roger Garaudy in defending Islam and the Prophet of Islam.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسَّلام على من أرسلهالله رحمة وهداية للعالمين.

أما بعد:

فإن الحديث عن الدعوة الإسلامية؛ وجهود المدافعة عن شخص الرسول الكريم محمد ﷺ في خضم هذه الهجمة الخبيثة للنيل من أقدس شخصية بشرية خلقهاالله تعالى، كما أنها تعني الكثير لأُمة 1.5 مليار من الناس؛ حديث له شجون، ومن نحن حتى ندافع عن رسولالله صلىالله عليه وسلم قباحة السفهاء؛ وهو الذي دافعالله رب جل جلاله عنه بقوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر/95].

والحق أن المرء يجد نفسه من الصغر بمكان وهو يُحاول الذَّود عن حياض سيد الأمم ومعلّم البشرية معنى الإنسانية، لكنَّ ما يقوي العزم ويشحذ الهمة للمضي في هذا الطريق اعتقادنا ورجاؤنا بأن نكون مستخدمين من رب العزة والجلال للرَّد على إساءة هؤلاء المفترين الذين يريدون إطفاء نورالله بالنَّفخ عبثاً في مشكاة النُّبوة، كما أخبر الحق ﷻ عن فرق ضالة من اليهود و النصارى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دونالله، فوصفهم بقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة/32].

إنَّه الاستخدام الذي حرَّك الغيرة في قلوب كوكبة من علماء الأمة انبرت للدفاع عن نبيها الكريم ومقدساتها الشَّريفة الطَّاهرة.

ومن الدوافع وراء اختيار هذا العنوان: **(الدعوة الإسلامية والموقف من كراهية الآخر: روجيه غارودي ودوره في الدفاع عن الإسلام)** الضَّرب بسهم مع هذه المجامع الخيّرة التي آثرت أن تنبري لجهود الدّفاعية عن الإسلام ورسول الإسلام، ومنها أيضاً التأكيد على مشاعر التَّسامح التي تفيض بها الدعوة الإسلامية تجاه الآخر المختلف معنا في العقيدة والدين، تسامح شهد به فلاسفة الغرب الذين لو وجدوا ثلمة في الإسلام لم يتغاضوا عنها، ولكن منقولاتهم وأحاديثهم سطعت بالإخبار عن الرَّوض الفيَّاح لمشاهد اللين والرَّحمة الإسلامية بالغير[1] وإن اختلفوا معنا في أوجب الواجبات وهو (توحيدالله عزَّ وجل).

وكذلك تسليط الضوء على جهود قام بها دعاةٌ من الغرب دخلوا في الإسلام لما عرفوا من الحق، فلانت له جلودهم وقلوبهم وخشعت أبصارهم للهدى والنُّور اللَّذين جاء بهما هذا "الدين القويم ورسوله العظيم"، كانت حافزاً للسعي في قطف ثمار هؤلاء المفكّرين الذين لامست شغاف قلوبهم أنوار هذه الدَّعوة، فمن معينها نهلوا، وعلى أسوارها بحراب أفكارهم عسُّوا ودافعوا، وقد كان من أبرز هؤلاء؛ علم من أعلام الغرب، وأحد جهابذة

1- من ليسوا على ملة الإسلام.

الفلسفة والتاريخ؛ ألا وهو: العالم والمؤرخ المسلم الفرنسي: روجيه غارودي[•]، الذي آثر- بعد أن منَّ الله عليه بالإسلام- أن يقف حجر صدّ مانعةً في وجوه المسيئين من الغربيين الحاقدين؛ أو أولئك الذين يجهلون حقيقة الإسلام، فأوضح حقائق للغربَ غفل عنها كثير منهم، وتجاهلها بعضهم، فكانت كلماته منارات هدى لمن شاء منهم أن يستقيم، وصفعاً بالكفّ على وجوه الحاقدين.

إشكالية البحث:

تتزايد في هذه الأيام الحملة على مقدسات المسلمين والسُّخرية منهم ومن تراثهم، وخاصة المحاولات الرخيصة للنيل من شخص الرسول الكريم وإرادة الإساءة إليه، عبر رسومات ساخرة، وإنتاج أفلام لتشويه صورته عند المواطن الغربي، وبعث رسائل إهانة وتحقير للمسلمين؛ ورغم الأيادي الممدودة للغرب من الحكومات والمجتمعات الإسلامية للتقارب ومحاولة فهم الآخر والتعريف به وبثقافاته؛ إلا أن نماذج واسعة في الغرب لم تفهم رسائل السَّلام والصداقة الموجهة من المسلمين، ولم تحاول حتى التعرف على طبيعة الإسلام، وما تمثله الإساءة لأعظم رموز الأمة ورسولها الكريم ﷺ من تهييجٍ للمشاعر؛ وإحساسٍ ببغض المسيء وكراهيته للإسلام.

وإنَّ شخصيات غربية انفتحت على الإسلام وفهمت حقيقته، وما فيه من تراث زاخر بالقيم الإنسانية الفاضلة، فاختاروا الانحياز إليه وانشرحت صدورهم لما فيه من الهدى والنور، من أمثال الفيلسوف والمؤرخ المسلم الكبير روجيه غارودي، وعلى الرغم من التضييق الذي تعرض له غرودي من أنصار التيارات الصهيونية والعلمانية المتطرفة، ولكنه أصرَّ على المضي قدماً في شرح رسالة الإسلام والتعريف به وبشخصية الرسول الكريم؛ فكان لجهوده عظيم الأثر في الذود عن حياض الإسلام، والتأثير في شرائح واسعة من المجتمعات الغربية، ولعل عدداً من الإشكاليات تطرح في هذا المقام ومن أهمها:

لماذا تتزايد الحملة التشويهيَّة ضدَّ الاسلام في هذه الأيام؟ وما هي أسبابها؟ وما هو الواجب الديني للتصدي لهذه الحملات التشويهية؟ ولماذا التركيز على شخص الرسول الكريم؟ ومن هو روجيه غارودي؟ وما هي مجهوداته في

[•]- (روجيه جارودي أو رجاء جارودي Roger Garaudy)؛ في 2 يوليو 1982 أشهر جارودي إسلامه، في المركز الإسلامي في جنيف، وكتب بالمناسبة كتابيه "وعود الإسلام" و"الإسلام يسكن مستقبلنا"، وقال إن دخوله في الإسلام لم يكن حادثة عابرة؛ بل كان تتويجاً لرحلة طويلة للبحث عن الحق، انتقل بعدها للضفة الأخرى وأعلن إسلامه في 2 يوليو/ 1982 م، وصار واحداً من دعاة حوار الأديان السماوية ووحدتها، مع إيمانه إيمانه بأن الإسلام هو دين المستقبل، وقال: إن دخوله في الإسلام لم يكن صدفة؛ بل كان تتويجاً لرحلة طويلة للبحث عن الحق، ولد في 17 يوليو 1913 وتوفي في 13 يونيو 2012م، ينظر: مقدمة كتاب: في سبيل حوار الحضارات، روجيه غارودي، ترجمة: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط4، 1999م، ص: (5-7)، وينظر: روجيه غارودي، الشبكة الدولية ويكيبيديا، على: https://ar.wikipedia.org/wiki، تاريخ زيارة الموقع: 2021/1/6م.

الذب عن الاسلام؟ وما هي طريقته في ذلك؟ وكيف كان موقف المجتمع الغربي منه؛ ومن توجهاته الداعمة للإسلام؟ .....

أسئلة كثيرة لعلنا نثيرها في هذا البحث ونحاول الإجابة عنها في طيَّاته.

اهداف البحث

1- تسليط الضوء على الوجه البشع لحملات التشويه للدين الإسلامي ورسوله الكريم محمد صلى‌الله عليه وسلم ومن يقف وراءها.

2- تلمُّس الأسباب الحقيقية وراء تقمُّص شخصيات غربية للدَّور المشوه والمحرض على كراهية المسلمين.

3- الوقوف على جهود المفكر الغربي الإسلامي روجيه غارودي في التَّعريف بالإسلام والدَّب عن الرسول الكريم، والاستفادة منها في مواجهة الحملة المسعورة؛ لتشويه الإسلام ومقدساته.

المبحث الأول: مقدمات في الدعوة الإسلامية وموقفها من كراهية الآخر

يتضمن المفهوم العام للدعوة الإسلامية الإصلاح بكلِ صوره، لأن الرسالة المحمَّدية جاءت بالأمر بالمعروف والنهي والنهي عن المنكر، ولا يكون إصلا ح إلا بالحث على الخير والتَّحذير من الشر، وهذا هو جوهر الدعوة التي جاء بها النبي الأمي محمد ﷺ كما أخبر ربنا ﷻ بقوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الأعراف/157]، فهذا إذن ملخص دعوة الرسول الكريم، أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، إحلال للطيبات وتحريم للخبائث، والدعوة الإسلامية حقيقتها تخليص الناس مما كانوا فيه من ظلمات الجهل إلى نور العلم، لذلك وصف صاحب الرِّسالة بقول الحق ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء/107]، "أي وما أرسلناك بهذا وأمثالهَ من الشرائع والأَحكام التي بها مناط السعادة في الدارين، إلا لرحمة الناس وهدايتهم في شؤون معاشهم ومعادهم"[1]، وهذه الدعوة لها تعاليم لصلاح الباطن والظاهر، فهي كما عنيت بالرُّو ح عنيت بالجسد، وكما اهتمَّت بالعبادات اهتمَّت بحال العباد، وتظهر هذه العناية الرَّبانية في إصلاح البشر في عدة صور من أهمها:

- **احترام الحياة:** فالحياة الإنسانيَّة لها احترامها في الإسلام؛ بل جعل‌الله ﷻ إزهاق روحٍ واحدة كقتل الناس الناس جميعاً، وإحياؤها كإحياء الناس جميعاً فقال ﷻ: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة/32]، فكلُّ نفسٍ معصومة في الإسلام، ولا يجوز قتل امرئٍ

[1]- تفسير المراغي، الشيخ: أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، (ب. ت. ط)، 78/17.

بغير حق، ولا فرق في عصمة النَّفس البشريَّة ككائن حيٍ له حقُّ الحياة؛ بين نفسٍ مسلمة أو كافرة، ولهذا احترم فقهاؤنا حقوق النَّفس البشريَّة، بل وجعلوا من الأعذار الْمبيحة للحركة في الصلاة بل وقطعها للإمام إذا دعت الحاجة لإنقاذ نفس محترمة ولو كافرة، كما نقلَ عن فقهاء المالكيَّة وغيرهم، فقد جاء في الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكيَّة قوله: " كما إذا خشي الإمام بتماديه على الصلاة تلف مال له بال ولو كان لغيره أو خشي تلف نفس محترمة ولو كافرة"[1]، وما هذه العناية إلاَّ ترجمةٌ لتعاليم دعويَّة أمر بهاالله ﷻ وأكَّد على مراعاتها والالتزام بها النبي الكريم ﷺ، بل وبلغ من وصاياه وصاياه وتحذيره من المساس بأهل الذِّمَّة والمعاهدين من غير المسلمين أن قال ﷺ: " من قتل معاهداً له ذمة ذمةالله وذمة رسوله لم يرح رائحة الجنة"[2]، وهنا يتبيَّن مقدار الإحاطة الإسلامية بحياة البشر؛ واعتبار حياة الإنسان من التَّعاليم الأولى للدعوة.

- **العناية بالجانب التعبدي**: لأن الجانب التَّعبُّدي يصلح المبنى الداخلي للإنسان، فتستقيم روحه باستقامة تعلقه بربه، فيهنأ في حياته ويرتاح باله، كما قال ﷻ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل/97] ، فإذا عمل المرؤ عملاً صالحاً، وكان هذا العمل مصحوباً بالإيمان والإخلاص لله ﷻ فإن نتيجة ذلك الحياة المطمئنة في الدنيا، والجزاء الأوفى في الآخرة، وهذا وعدالله ﷻ الذي لا يخلف الميعاد.
- **العناية بالأخلاق والمعاملات**: وهذه العناية مقصودٌ إليها في الإسلام لا تنفكُّ عن المسلم أبداً؛ لأن الأخلاق عنوان عن الأثر الطيب للإيمان، ولذلك جعلها النبي ﷺ علامة على البر وجماع الخير، فقال: "البر حسن الخلق"[3]، وقد خَّصت الصديقة بنت الصديق عائشة رضي‌الله عنهاَ مكارم الأخلاق في عشرة، فقالت: "مكارم الأخلاق عشرة؛ وقد تكون في الرجل ولا تكون في ولده، وتكون في ولده ولا تكون في أبيه، وتكون في العبد ولا تكون في سيده، يقسمهاالله لمن أحب: "صِدْق الحديث، وصدق

1- الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية للقروي، محمد العربي القروي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب. ت. ط)، ص113.

2- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (ب. ت. ط)، كتاب: الديات، باب: من من قتل معاهدا، /2678.

3- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م، كتاب: كتاب: البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، /2553.

البأس في سبيل‌الله، وإعطاء السَّائل، ومكافأة الصَّنيع، وصلة الرَّحم، وأداء الأمانة، والتذمُّم للجار، وقرى وقرى الضيف، والتذمُّم للصاحب، ورأس ذلك الحياء" [1].

الكراهية وأسبابها

للكراهية في لغة العرب عدة معان، منها:

أ- السخط: وهو ضد الرضا[2].

ب- الكَريهة: الشّدة في الحرب[3]، ومنه قول الشاعر:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ** ليوم كَريهة وسداد ثغر[4].

ج- الكُره: المشقَّة، فيقال "تبعتك على كره مني" أي مشقة، وفي الكتاب العزيز: ﴿حَمَلَتْه أُمُّه كُرها ووضعَتْه كُرها﴾ [الأحقاف/15]، أي: قاست بسببه في حال حمله مشقة وتعبا[5].

وفي التصوير الاصطلاحي لعلماء المسلمين؛ وكذا علماء الفلسفة والاجتماع الغربيين تفسيرها بعدت تصورات، فاختار أرسطو أن يعرفها بالقول: "هي الرغبة في إبادة الكائن المكروه"[6]، وعرفها ديكارت بالقول: بالقول: هي: "إدراك أن هناك شيء سيئ في المجتمع مع الرغبة في الانسحاب بعيداً عنه" وكل من أرسطو وديكارت جعلوا الرغبة في النأي عن الشيء المكروه علامة على التَّكاره بين بني البشر، لكنَّ علماء المسلمين اختاروا تعريفها بما يكون دافعاً عليها- أي الكراهية- فهذا ابن تيمية يؤول الكراهية بمراداتها في الغيرة فيقول: "قوم يغارون على ما حرمه‌الله وعلى ما أمر به مما هو من نوع الحب والكره، يجعلون ذلك غيرةً فيكره أحدهم أحدهم من غيره أموراً يحبها‌الله ورسوله، ومنهم من جعل ذلك طريقاً ودينا ويجعلون الحسد والصدَّ عن سبيل‌الله الله وبغض ما أحبه‌الله ورسوله غيرةً[7]، أما ابن القيم فوصفها بالحقد، وأن الحقد في قلب الإنسان هو السبب

1- الجامع في الحديث، عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري، تحقيق: مصطفى حسن حسين أبو الخير، دار ابن الجوزي، 1996م، 595/2، رقم/496.

2- لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، (ب. ت. ط)، 312/7.

3- ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م، 173/5.

4- ينظر: الأغاني أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2، (ب. ت. ط)، 399/1.

5- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م، 280/7.

6- ينظر: نحو تأسيس عصر ديني جديد، محمد عثمان الخشب، نيوبوك للنشر والتوزيع، 2017م، ص67.

7- الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود المدينة المنورة، ط1، 1403 هـ، 10/2.

الذي ينتج عنه إرادة الإيقاع بالمكروه وتمني أذيته إذا أمكنه ذلك، فقال: "الحقد إضمار الشر وتوقعه كل وقت، وقت، فيمن وجدتَّ عليه، فلا يزايل القلب أثره"[1]، ومن هنا رأينا أن علماء المسلمين وكذلك علماء الغرب نظروا للكراهية على أنها فعل بشري، غير أن علماء الغرب قيدوها بـ(الإدراك والرغبة)، لكن علماء المسلمين وصفوها بأنها ردة فعل لشعور إنساني منبعه الغيرة التي تُولّد الحقد، ولا شكَّ أنَّ لهذه الكراهية أسباب توغر الصدور؛ وتغري بالعداوة، ويمكن ذكر بعض أسباب الكراهَية فيما يأتي:

أسباب الكراهية:

1- **الأنانية وحب الذات:** وهما يسببان في صناعة الكراهية: لأن الأناني لا يحب إلا نفسه، وحب الذات حامل على كراهة تفوق الآخرين ونجاحهم.

2- **الحسد:** وهو: "تمني زوال النعمة عن صاحبها"[2]: ولأن الحسد نتاج شحٍّ مُفرط في النفس يؤدي إلى بغض رؤية النعمة على الآخر، فإذا لم يستطع إزالة ما عنده من خير ونعمة، فإنَّه تتولّد حرقةٌ في نفس الحاسد يكتوي بنارها، وصدق من قال:

اصبر على مضض الحسود فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

3- الطائفية: وهي عامل رئيس في تشكيل الكراهية وتغذيتها؛ وخاصة في أوقاتنا هذه؛ ولذلك ذكر تقرير الأمم المتحدة لسنة 2015م أن الكراهية بين أفراد بعينهم أو جماعات بعينها ضد آخرين تعد من الأسباب الحقيقية في الأغلبية السائدة في الإثنية أو اللغة أو الدين[3].

4- العنصرية: ومن أهم مصادرها: النفسيَّة أو الاجتماعيَّة أو الدّينيَّة...، لذلك كان لها تأثير في نشأة الكراهية وزيادتها وخاصة في تاريخنا الحاضر، لأن أيَّ دعوة إلى الكراهية َالقومية أو العنصرية أو الدينية تشكل تحريضاً على التمييز أو العداوة[4].

1- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م، ص 251.

2- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب. ت. ط)، 56/6.

3- المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بما في ذلك الحق في التنمية، مجلس حقوق الإنسان الدورة الثامنة والعشرون البند 3 من جدول الأعمال تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان، A/HRC/28/64، الجمعية العامة للأمم المتحدة، Distr: General 5 January 2015 Arabic، فقرة: 30.

4- مجموعة التعليقات العامة الصادرة عن الأمم المتحدة، الصفحة 145، الفقرة 7.

5- الظلم والاعتداء: وهي من الأسباب الظاهرة للكراهية، بل يعد الظلم من الأسباب الرئيسة لتوليد الكراهية والبغضاء؛ لأنه يؤدّي إلى احتقان المظلوم وحقده على من ظلمه واعتدى عليه، وأصل الظلم "وضع الشيء في غير موضعه"[1] ، وَيعرَّف أيضاً بأنَّه: "التعدي عن الحق إلى الباطل؛ وهو الجور، وقيل هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد"[2]، والاعتداء على الآخرين- دون شك- ينبت الضغينة في صدر المعتدى عليه، ولولا الظلم لما نشأت العداوات بين النَّاس.

وهذه الكراهيَّة المبنيَّة على أساس من الأنانيَّة الشخصية أو العنصريَّة الدينية أو الفئويَّة، قد تفشَّت في المجتمعات البشريَّة اليوم، ولطالما اتُّهم الإسلام- زوراً وبهتاناً- بأنه دين يدعو إلى الكراهية والعنف، فما هو الموقف الحقيقي والصَّحيح للدعوة الإسلامية من كراهية الآخر؟

موقف الدعوة الإسلامية من كراهية الآخر

لقد كان موقف الدعوة الإسلامية من كراهية الآخر موقف الناهي عنها، والمرغب في ضدّها؛ وهو التعارف والتآلف، لذلك قال ربنا ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات/13]، وكأن التعارف والتواصل أحد الغايات من خلق الناس؛ لأن التعارف بين مختلف الأطياف البشرية وتلاقح الثقافات يؤدي إلى صلاح مقصود، والحياة البشرية تتكامل بالتنوع المعرفي والمادي والقيمي، وهي أيضاً دعوة للتعايش بتواضع مع بعض، لأن الناس جميعاً أبوهم آدم وأمهم حواء فهم متساوون في النسب، فلا تفاخر لبعض على بعض لكونهم أبناء رجل واحد وامرأة واحدة[3]، فلم يكن الإسلام أبداً دين كراهية وتمييز، وتعاليمه تشهد بذلك، والتطبيقات العمليَّة التي درجت عليها الخلافة الإسلامية المتعاقبة زاخرةٌ بألوان من التَّعايش والتَّسامح مع أهل الأديان الأخرى لا يوجد له نظير في عصره ولا في العصور التي جاءت بعده، وبلغ من احترام الإسلام لأهل ا لأديان السماويَّة من أهل الكتاب أن أمَّن الخليفة الرَّاشد عمر بن الخطاب أهل فلسطين من النصارى على كنائسهم وصلبانهم، بل ولم يرض عمر رضي‌الله عنه أن يصلي في كنيسة القيامة مخافة أن تتَّخذ مسجداً من بعده، وقد جاء في وصيَّته لهم: "... لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها؛ ولا من حيزها؛ ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم؛ ولا يكرهون على دينهم؛ ولا يضار أحد منهم.."[4]، ولم يختلف الحال بعد الخلافة الرَّاشدة فقد كان التَّسامح لوناً معهوداً في النمط الإسلامي للحكم في الدَّولة وقد

1- لسان العرب لابن منظور،373/12.

2- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ، ص189.

3- تفسير السراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين، دار الكتب العلمية . بيروت، 42/4.

4- تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب. ت. ط)، 449/2.

أشار المستشرق والفيلسوف الغربي ول ديورانت بالقول: لقد كان أهل الذمة المسيحيين والزرادشتيون واليهود والصابئون يتمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فلقد كانوا أحراراً في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم[1]، ويقول الفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون "ساعد وضوح الإسلام البالغ، وما أَمر به من العدل والإحسان؛ كلَّ المساعدة على انتشاره في العالم؛ ونُفسّر بهذه المزايا سبب اعتناق كثير من الشعوب النصرانية للإسلام، كالمصريين الذين كانوا نصارى أيام حكم قياصرَة القسطنطينية فأصبحوا مسلمين حين عرفوا أصول الإسلام؛ ... ثم يضيف: والإسلام أكثر الأديان ملاءمة لاكتشاف العالم، ومن أعظمها تهذيباً للنفوس وحملاً لها على العدل والإحسان والتَّسامح"[2]، وهذه الشهادات من ديورانت ولوبان وغيرهما تثبت بأن الواقع العملي الذي كان سائداً في الدولة الإسلامية بني على قواعد راسخة من العدل تتعامل مع الناس على أساس من الرحمة والتسامح.

موقف الرسول الكريم محمد صلى‌الله عليه وسلم من كَراهية الآخر

كما هو معلومٌ لكلِ مسلم، وكذلك لكل باحث ومطلّعٍ- من غير المسلمين- أنَّ تعاليم الرَّحمة التي جاء بها الإسلام ووصاياه ﷺ لنبذ الكراهية والتَّحذير منها؛ أكثر من أن تُحصى، فهذه المكارم والمثل والقيم المحمَّديَّة التي شهد بها جهابذة الغرب وعلماؤه الذين أظهروا إعجابهم بشمائله واعترافهم بجميل الخصال الكامنة وراء شخصيَّته، دفعت كبير فلاسفة إنجلترا توماس كارليل ليقول بكلِ إعجاب مفصحاً عن مشاعره الفيَّاضة وبكلِ صراحة بالقول: "إنّي لأحب محمداً لبراءة طبعه من الرياء والتَّصنُّع، لم يكن متكبّراً، لكنه لم يكن ذليلاً، يُخاطب قياصرة الرُّوم وأكاسرة العجم، يرشدهم إلى ما يجب عليهم لهذه الحياة وللحيَاة الآخرة، وكان يعرف لنفسه قدرها، ولم تخل الحروب الشَّديدة التي وقعت له مع الأعراب من مشاهد قسوة، ولكنها لم تخل كذلك من دلائل رحمة وكرم وغُفران، وكان محمد لا يعتذر من الأولى ولا يفتخر بالثَّانية"[3]، وهي ذات الخصال التي دفعت مايكل هارت صاحب كتاب: (الخالدون المائة) [4]للقول :"لم يعرف العالم كله رجلاً بهذه العظمة، وما كان

1- قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورانت، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت، 1988م، 130/13.

2- حضارة العرب، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص132.

3- الأبطال، الفيلسوف الأكبر: توماس كارليل، عرَّبه: الكاتب الكبير محمد السباعي، المطبعة المصرية بالأزهر، ط3، 1930م، ص91.

4- الاسم الأصلي للكتاب: المائة: ترتيب أكثر الشخصيات تأثيرا في التاريخ، The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History، وقد ألف هذا الكتاب: مايكل هارت وقد حوى قائمة من الأسماء، شملت أسماء مائة شخص رتبهم الكاتب حسب معايير معينة بمدى تأثيرهم في،وضمت القائمة على رأسها اسم النبي محمد ويسوع وموسى، كما ضمت أسماء مؤسسي الديانات أو مبتكري أبرز الاختراعات التي غيرت مسار التاريخ، مثل مخترع الطائرة أو آلة الطباعة، وأيضا قادة الفكر وغيرهم، أنظر: الخالدون المائة، https://ar.wikipedia.org/wiki/ ، تاريخ زيارة الموقع: 2020/6/30م.

لهذه الانتصارات الباهرة أن تتحقَّق بغير هدايته وزعامته وإيمان الجميع به"[1]، فلم تعرف نفسه الزكيَّة الكراهية حتى لأولئك الذين ناصبوه العداء وصدُّوا عن سبيل دعوته بألوان من العداوة والبغضاء، وأساليب من السُّخرية والتَّحقير، فلمَّا تمكن منهم وانتصر عليهم، ووقفوا لسماع قصاصه العادل، قال لهم بكل شفقة وحب، "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، وهم الذين حاولوا قتله مراراً واضطهدوا أتباعه وساموهم سوء العذاب، فكيف تعرف هذه النفس الكريمة الكراهية وهو الذي طفحت تعاليمه بألوان التآخي والتراحم الإنساني؛ لذلك لما طلب منه أن يدعو يدعو على المشركين قال: "قال إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة"[2]، وهو الذي كافح العنصرية بجميع أشكالها فقال: "الناس بنو آدم وآدم من تراب"[3].

المبحث الثاني: التشويه والإساءة للإسلام الأسباب والنتائج

لا شكَّ أن التشويه له أسبابه التي يراها الطرف الآخر حاملاً على الافتراء وإلصاق التهم جزافاً بالخصوم، كما أنَّ هذا التشويه يؤدّي إلى نتائج قد تكون متوقَّعة – في بعض الأحيان- لدى الطرف المشوه، ولكنَّها قد تكون في أحيان أخرى علَى خلاف ما يتوقعه الجميع، بدليل حادثة الإفك فقد قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [النور: 11]، فهي وإن كانت شرًّا في ظاهرها؛ لكن تبيَّن أن فيها الخير للمؤمنين من وجوه عديدة، وإن ظنوا في بادئ الأمر أنها شرٌّ مستطير...، ثم أنه صار خيراً لهم لما فيه من شرفهم وبيان فضلهم من حيث نزلت ثمان عشرة آية كل واحدة منها مستقلة ببراءة عائشة وشهدالله تعالى بكذب القاذفين ونسبهم إلى الإفك وأوجب عليهم اللعن والذم وهذا غاية الشرف...[4]، وكذلك الحال في تشويه الإسلام فكلما ازادت الحملة المسعورة لتشويهه ازداد قوة؛ وكثر عدد المقبلين عليه.

حقيقة التشويه:

شوَّه لغة: قبَّح [5]، وقال الحطيئة جرول بن أوس:

أَرى لَي وجهاً شَوَّهالله خلْقَه** فقُبِّحَ من وَجْهٍ و قُبِّحَ حامِلُه [6].

---

1 – الخالدون مائة، أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم، ترجمة: أنيس منصور، االزهراء للإعلام العربي، 1978م، ص18.

2– صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن لعن الدواب وغيرها، /2599.

3– مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1999م، مسند أبي هريرة، /8736.

4– ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، 151/23.

5– تاج ا لعروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة الكويت، 2006م، 421/36.

6– لأغاني، أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2، (ب. ط)، 156/2.

إذا؛ فالتشويه في لغة العرب تقبيح الشيء وجعله مكروهاً عند الناس، وهذا المعنى اللغوي هو الذي يتحكم في المعنى الاصطلاحي، فتشويه أي شيء جعله مستقبحاً عند الناس، ودعوتهم إلى كراهيته.

تشويه الإسلام:

إن تشويه الإسلام ورميه بما ليس فيه أضحى سمةً بارزةً في هذا العصر، فحيثما يوجد تطرُّف وأعمال عنف فإن الأنظار توجَّه تلقائيًّا تجاه الإسلام، وجعل هذه التهمة سيفاً مصلتاً على حركات التحرر والإصلاح في العالم الإسلامي، وظهور مصطلح: (الإسلاموفوبيا) الذي يعتبر شكلاً من أشكال العنصرية وكُره الآخر بدافع الخوف الذي لا أساس له، وعدم الثقة في المسلمين والكراهية للإسلام[1]، كل هذه الدعوات وللأسف صارت تَروَّج في الغرب، ونشأ بسببها صدود وعداء واضح للإسلام، بل وتعدى ذلك إلى الاعتداء على المسلمين وقتلهم بطريقة وحشية في بعض المساجد، ومن الأمثلة على ذلك؛ ما حدث في نيوزيلاندا من مجزرة المسجد المشهورة، يوم الجمعة (15 مارس 2019)، وقد نفَّذ العملية الإرهابية؛ الْمتطرف "برينتون تارانت" البالغ من العمر28 عاما، والذي قام- وللأسف الشديد- بجريمته البشعة وفق كل المقاييس والأعراف وفي وضح النهار، وراح ضحية هذا العمل الإجرامي المنظم عشرات الجرحى والقتلى من المسلمين[2]، وعلى الرغم من أن هذا الحادث أُدين في عدة مناطق من العالم، فإن حجم الرفض والامتعاض منه ليس بقدر ردَّات الفعل في حوادث مشابهة قام بها مسلمون، وهذا صار أمراً معتاداً في الإعلام الغربي؛ لأنه ينظر بشكل عنصري لشخصية من يقومون بأعمال إرهابية، وتوجيه التغطية الإعلامية، وتسليط الأضواء عليها تبعاً لدين منفذ العمل الإرهابي، وقد أثبتت دراسة أُجريت في جامعة ألاباما وجامعة ولاية جورجيا في الولايات المتحدة في يوليو 2018 أن: دين منفذ أي هجوم يعتبر العامل الأكبر في تحديد توجه التغطية الإخبارية، وقد شملت هذه الدراسة التغطية الإعلامية لأعمال العنف في الولايات المتحدة بين عامي (2008 –2016) وبيَّنت الدراسة أن تغطية العمليات التي ينفذها مسلمون؛ تزيد على التي ينفذها غير المسلمين بحوالي 357 %، وذلك رغم أن العمليات التي نفذها اليمينيون الْمتطرفون بلغت حوالي ضعف التي نفذها المسلمون[3]، ثم إن الإعلام الغربي عادة ما يبحث عن ذريعة تَسوِغ للمهاجم غير المسلم تَصرُّفَه

1- ينظر: الإستراتيجية الإعلامية لمنظمة التعاون الإسلامي للتصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا، الدورة الحادي عشر للمؤتمر الإسلامي لوزراء الإعلام، جدة، 21نوفمبر2016، ص 1.

2- ينظر: حادث نيوزيلندا الإرهابي وصناعة الكراهية ضد المسلمين، جمال نصار، 28 مارس 2019، عربي 21، على:
https://arabi21.com/story/1170179

3- هجوم نيوزيلندا: هل كانت تغطية وسائل الإعلام أكثر تعاطفا مع المسلمين؟ ، مها القاضي، بي بي سي – لندن 21 مارس- 2019م، على: https://www.bbc.com/arabic/world-47643076، تاريخ زيارة الموقع: 2020/9/13م.

"الإرهابي"، على عكس المهاجم المسلم الذي يحرص هذا الإعلام على إظهاره في سياق أن الشَّر والإرهاب جزء من تكوينه الفكري، وفي حالة هجوم نيوزيلندا، كانت هذه الذريعة للمجرم القاتل هي مداولات قضائية وتبريرات مُستخدمة لطبيعة القوانين الخاصة بالسلاح[1].

ومع أنَّ الإرهابَ إرهاب، سواء قام به مسلم أو مسيحي أو يهودي أو غيرهم، ومن الظلم الحكم على الإسلام من خلال هذه الأعمال الإرهابية، وإذا قبلنا الحكم على الإسلام من خلال عمل قلة قليلة؛ فهل سيقبلون أن نحكم على المسيحية أو اليهودية أو غيرهما من الأديان قياساً على أعمال شنيعة قام بها أتباع هذه الديانات، فعلى سبيل المثال نرى في بلد كبريطانيا ارتفاعا حادا في ظاهرة (الإسلاموفوبيا) وجرائم الكراهية ضد المسلمين في بلد الحريات- بريطانيا العظمي كما تسمى-، حيث تم تسجيل عدد قياسي من الهجمات على المسلمين، وفي عام 2018 تم تسجيل أكثر من (1200) هجوما مدفوعا بكراهية الإسلام، بزيادة (26%) عن عام 2017[2]، وتظل قنوات أمريكية مثل فوكس نيوز مولعة بشيطنة المسلمين، وهي بما تقوم به من ترويج لبعض السرديات الْمتطرفة عن الإسلام والمسلمين ردًّا على ما تسميه "التَّطرف الإسلامي" من منطلق أيديولوجي؛ فإنها تُكرس من خلال ذلك لسياسية وثقافة سلبية خلال تغطية الأحداث التي تتعلَّق بالمسلمين، وتحاول بشتى الطرق تشويه صورة صورة الإسلام[3]، ثم إن الإسلاموفوبيا تظهر من خلال التعصُّب والتمييز والخطاب المعادي، وتختلف الإسلاموفوبيا عن العنصرية القديمة المتمثلة في كراهية الأجانب، لأن هذا النوع الجديد يستند أساساً على وسم الدين الإسلامي وأتباعه بالتَّطرف والإرهاب، وفي الحقيقة فإن الإسلاموفوبيا تعدُّ إهانة لحقوق الإنسان وكرامة المسلمين[4]، وهذا التَّحشيد الكراهي ضد الأمة ألزم القائمين على الدَّعوة الإسلامية بكثيرٍ من الجهد؛ واستنزف طاقاتهم في دفع هذه التُّهم عن الإسلام.

أسباب تنامي خطاب الكراهية ضد الإسلام:

إن تفسير حالة الاصطفاف لدى بعض المجتمعات الإنسانية؛ وانسياق تيارات عريضة وراء وسائل الإعلام المروِج للخطاب الكراهي؛ والمزين لجماهيره الحالة الْمنحرفة عن منهج الفطرة؛ والْمتعامية عن معالم التَّقريب

---

[1] - ينظر: المرجع السابق.

[2]- بريطانيا.. الإسلاموفوبيا وتنامي صناعة الكراهية، بسمه فايد، باحثه في المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات . المانيا وهولندا، 19- يونيو- 2019م، على: https://www.europarabct.com

[3]- ينظر: الإسلام والمسلمون في الإعلام الأميركي: الصورة النمطية والمتخيَّل الراهن، محمد الشرقاوي، 2016/02/22، على: https://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2016/02/201622294251579654.html#a19، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/31م.

[4]- ينظر: الإستراتيجية الإعلامية لمنظمة التعاون الإسلامي للتصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا، ص1.

التَّعايشي المنشود؛ أشكل على الدَّارسين في مجالات العلوم الإنسانية معرفة أسبابه على وجه الدّقَة، ذلك أن الفطرة المنسجمة مع تطلُّع البشريَّة جمعاء للاستقرار والطمأنينة والتَّعايش السلمي على هذه الأرضَ، أمرٌ طبيعي لا تستقيم الحياة بدونه، وباعتبار الإنسان "كائن اجتماعي" يميل إلى المخالطَة، لكن بعض الأسباب قد تكون حاضرةً في تنامي هذا الخطاب التَّكارهي، وقد سبقت الإشارة إلى الأسباب الرئيسيَّة في التَّكاره الإنساني ومنها "أسباب عامة وأسباب خاصَّة"، والتَّحريض على الكراهية ضد الإسلام يرجع أساساً إلى أسباب الكراهية الإنسانية، وإن كان الخطاب الشائه التَّحريضي ضد الإسلام تَسهم في تشكيله وتنميته عوامل أخرى، من أهمها:

- الحرص والرّغبة في التَّوسُّع الاقتصادي والتَّنافس على المال.
- الإَعلام العصري الذي يعتبر أهم الوسائل الدّعائيَّة، وكثيراً ما كان هذا الإعلام وسيلة لبث الكراهية والدعايات ضد الإسلام والمسلمين.
- ضعف الالتزام الدّيني للمجتمعات الغربيَّة "المسيحيَّة" جعلهم يستحضرون المشهد الذي وصفهم فيه المولى ﷻ بقوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة/109]، وكراهيتهم للهدى والنور الذي عليه المسلمون اليوم.
- كثرة الأفكار المعروضة تبعاً للانفجار الإعلامي الذي منح فرصة لكلِ من هبَّ ودبَّ لأن يقول ما يقول دون حسيب أو رقيب.

سيكولوجيا التشويه والإساءة:

(السيكوجيا psychology &) مصطلح غربي استخدم للدَّلالة على علم النفس، وهذا العلم- أي علم النفس- اشتُهر منذ القدم، وقد عرَّفه الإغريق بأنه: علم دراسة الحياة العقلية، ومن العلماء من يجمع في تعريفه لهذا العلم بين الحياة العقلية بما فيها من شعور واللاَّشعور، واختار أن يعرفه بالقول: "هو العلم الذي يبحث في السُّلوك من حيث علاقته بالحياة العقلية شعورية كانت أو لا شعوري"[1]، وفروع هذا العلم يركّز كل واحد منها على جانب مرتبط بمعرفة حالة النفس البشرية، وللوقوف على هذه الظاهرة: (سيكولوجيا التشويه)، لابد من دراسة علم السُّلوك الإنساني وما يتعلَّق به من متغيرات، لأن التشويه يعتبر متغيراً إنسانياً يرتبط بالسُّلوك ومؤثراته، والمشوه وقناعاته النفسية ومدى اتساقه مع العلاقة الإنسانية الطبيعية بين بني البشر، ويعرف علماء النفس؛ السُّلوك بأنه: "النشاط الكلي المركب الذي يقوم به الفرد؛ والذي ينطوي عن عمليات جزئية،

1- الطفل والمراهق، (منصور حسين، محمد مصطفي زيدان)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1982م، ص21.

وحركات، وأداءات تفصيلية"[1]، ويفسرون معنى قولهم: "نشاط كلي مركب" بأنه يتضمن ثلاثة جوانب أهمها:

- **الجانب الإدراكي المعرفي:** وهو يتعلق بإدراك الأحداث المختلفة.
- **الجانب الإنفعالي الوجداني:** وهو يعنى بالحالة الانفعالية المصاحبة للسلوك.
- **الجانب الحركي الإجرائي:** وهو يدور حول الاستجابات الحركية التي تتم عندما يواجه الفرد مواقف معينة[2].

وهذه الجوانب كلها تعمل بشكل متسق على توجيه الأفراد والجماعات نفسيًّا إلى اختياراتهم السلوكية، والتي قد تكون في كثير من الأحيان مخالفة للفطرة ومبدأ التعايش، ولعلَّ هذا ما تعاني منه العقليَّة الغربيَّة اليوم تجاه الإسلام والمسلمين.

حملات التشويه ضد بعض المظاهر الإسلامية

هناك خطوات مُجدولة ومبرمجة يتخذها أعداء الإسلام لبث الكراهية ضد الإسلام، والغطاء الذي يجد رواجاً لهذه الحملات- الحد من التَّطرُّف والإرهاب- ولكن هذه الادعاءات سقطت عندما تعرَّى وجهها البشع بمحاربة بعض المظاهر الإسلامية المرتبطة بالقيم والتقاليد، والتي تعتبر وجهاً محافظاً للقيم الإسلامية التي توارثتها الأجيال، ومن هذه المظاهر التي حاربها الغرب؛ في خرقٍ واضحٍ لقيمه التي يرفعها بما يتعلق بحرية الإنسان وحريَّة العبادة:

مسألة الحجاب التي تتعلَّق بالحريَّة الشخصيَّة لكلِ فرد، وثقافة إسلامية معروفة في الفقه الإسلامي، وقيمة أخلاقيةٌ توارثها المسلمون جيلاً بعد جيل، ثم نرى بعض الدول الأوروبية تسن قوانين لمنع الحجاب باعتباره مظهراً دينياً يتعارض مع الثقافة الأوروبية، فهل سيتقبلون أن يسن المسلمون قانوناً يلزم غير المسلمات بارتداء الحجاب في البلاد الإسلامية باعتبار أن كشف الرأس وارتداء القصير للنساء غير مقبولٍ في الثقافة الإسلامية، أم أن الحرية- عندهم- تجوز لأقوام وتحرم على آخرين.

وقد منعت الحجاب دول أوروبية وأخرى أسيوية، فقد مُنع الحجاب قانونياً في دول أوروبية: كـ: (إيطاليا، وفرنسا، وبلجيكا، وأسبانيا)، ومنعت النقاب والبرقع دوَّل أسيوية كـ: (روسيا، والصين)، وهناك دولٌ

1- السُّلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر، مجموعة مؤلفين: (عبد المجيد سيد أحمد منصور، زكريا أحمد الشربيني، إسماعيل أحمد الفقيه)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002م، ص28.

2- ينظر: أسس علم النفس العام، مجموعة مؤلفين: (طلعت منصور، أنور الشرقاوي، عادل عز الدين، فاروق أبوعوف)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003م، ص: (8-9).

أخرى تُفكّر في حظر الحجاب، كما أن الأسباب التي حظرت هذه الدول من أجلها الحجاب تتفاوت من دولة لأخرَى، فبلجيكا على سبيل المثال؛ اعتبرت الحجاب تهديداً للمجتمع العلماني، وفرنسا التي عدَّت أكثر الدول الأوروبية تشدداً ضد الحجاب وأوَّلُها حظراً له، عبر قانون طُبّق في 2011م ولا يتم تغريم المرأة التي ترتديه فقط، بل يغرَّم من يُجبرها على ارتدائه بـ 43 ألف دولارَ أو يسجن، وبلغ من حساسية الدولة الفرنسيَّة ضد الحجاب والتَّستُّر أنها حظرت في مطلع 2016، ارتداء اللباس الذي يعرف بـ(البوركيني) وهو ثوب السباحة الإسلامي، وأثار حظر السلطات الفرنسية له ضجة واسعة في فرنسا، قبل أن توقف المحكمة العليا في البلاد تعليق العمل بالقرار[1]، ورغم كل الحملات التي تَشن من بعض الدول الأوروبية لتشويه الحجاب، إلاَّ أنَّ دولاً غربية أكثر تحضُّراً ورقياً، بل وتَعدُّ في مقدمة الدول الغربية الدَّاعية إلى الحرية والديمقراطية، كالمملكة المتحدة البريطانية، والولايات المتحدة الأميركية لا تمنع الحجاب الإسلامي وترى فيه حريَّةً شخصيَّة لا يجوز منعها، وتدعو إلى احترام المسلمين وتراثهم الثقافي، وتبعاً لهذا التَّوجه اختارت المملكة المتحدة السير في طريق التَّسامح مع الإسلام محافظة على خط واضح يفصلها عن إقصاء المرأة المسلمة من الفضاء العام [2] ، وفي أمريكا فإن مظاهر الحجاب لدى المسلمات ظاهرة للعيان، وخير دليل على ذلك ما نَشر على موقع البيت الأبيض على شبكة الانترنت "صورة على شاشة كاملة لمرأة ترتدي الحجاب"، وذلك بعد الخطاب الذي ألقاه الرئيس أوباما سنة 2009م، في يوم الخميس 4 يونيو الذي خاطب فيه العالم الإسلامي، وقدَّم فيه تفاصيل حول مفهومه المتمثل بـ"مصالح مشتركة واحترام متبادل"، وإطلاق "بداية جديدة" في العلاقات بين الولايات المتحدة والمسلمين[3].

وبنظرة منصفة لكل ما يقال عن حملات التَّشويه الغربي للإسلام يتَّضح أن الدول الغربية ليست كلها على قدم المساواة في تعاملهم مع المظاهر الإسلامية؛ واحترامهم لمعتقدات المسلمين وشعائرهم، فهناك دولٌ عريقةٌ في التَّقدم العلمي؛ ولها قسب السَّبق في الرقي الحضاري المعاصر؛ ورأيناها تحترم القيم الإسلامية، وتَراعي مشاعر

1- قائمة بالدول التي حظّرت ارتداء الحجاب والبرقع... بينها دول عربية وإسلامية، رصيف، 8 فبراير 2018، على: https://raseef22.net/article/136141، تاريخ زيارة الموقع: 2020/11/15م.

2- استثناء بريطاني.. مسلمات يبلغن أعلى المناصب وهن يرتدين الحجاب، العمدة راقية إسماعيل تعتبر الوصول لمناصب قيادية مصدر إلهام للمرأة المسلمة (الصحافة البريطانية)، أيوب الريمي، 28-6- 2020م، على:
https://www.aljazeera.net/news/women/2020/6/28، تاريخ زيارة الموقع: 2020/11/16م،

3- الرئيس أوباما يتحدث إلى مسلمي العالم: تقييم مبكر، روبرت ساتلوف، 4_ يونيو- 2009م، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، على: https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/president-obama-speaks-to-the-worlds-muslims-an-early-assessment، تاريخ زيارة الموقع: 2020/11/15م.

المسلمين، في حين يظهر حجم العقد النفسية لدى بعض الحكومات الغربية ونظرتهم العنصريَّة للمسلمين، وهي ذات الدُّول التي تُبيح البغاء والزَّواج الْمثلي بحجة مراعاة حقوق الإنسان والحرية الشخصية للأفراد، وفي الوقت نفسه يحظرون علَى المرأة المسلمة ارتداَء الحجاب الذي يعبر عن هويتها وقيمها.

وقفة مع الرُّسوم الْمسيئة للرسول ﷺ والْمحرِضة على الكراهية

قامت صحيفة دنماركية تَدْعى: يولاندس بوستنفي في 30 سبتمبر 2005م بنشر 12 صورة كاريكاتيرية للرسول محمد ﷺ ثم تبعتها صحيفة نرويجية، وبعدها صحيفة دي فيلت الألمانية والصحيفة الفرنسية، France Soir وصحف أوروبية أخرى، ومع ادعاء السَّاسة الغربيين بأنهم لا يغذون الكراهية؛ وخاصة مع إصرارهم على نشر هذه الرسوم التي تؤذي مشاعر المسلمين، كما فعلت مؤخراً صحيفة شارلي ابدو بإعادة نشر هذه الرسوم في 1- سبتمبر - 2020م[1]، في استفزاز واضح لمشاعر المسلمين واستخفاف برموزهم الدينية، الأمر الذي يُذكّر بحقب الاستعمار والتاريخ الظَّلامي الذي تعاقبت فيه دول غربية عديدة على استعمار بلدان العالم الإَسلامي بعد سقوط الخلافة العثمانية، وهذا الميراث البغيض من الكراهية بسبب الاستعمار الغربي لدول الشرق في القرن الماضي- الذي لم تعتذر عنه أوروبا الاستعمارية- جعل الغالبيَّة في العالم الإسلامي يشعر بحساسيَّة مفرطة لما يبثُّه الغرب من موادَّ فيها شبهة التعريض بالإسلام، فما بالك بما واضح الدَّلالة على السُّخرية بالإَسلام وإهانَة رموزه، والتضييق على المسلمين والاستخفاف بقيمهم وتقاليدهم.

المبحث الثالث: روجيه غارودي وجهوده في الدعوة والذود عن الإسلام

تأثرت كثير من الشخصيات الغربية المعاصرة بالإسلام؛ لما رأوا فيه من سماحة وسكينة وطمأنينة طالما سعت إليها البشرية، ومن بين هذه الشخصيات من دعتهم هذه المعاني الرائعة في الإسلام إلى الكتابة عنه والدعوة إليه، فكانوا عناوين بارزة عن سعة الإسلام وثرائه، كما تأثروا بما في الإسلام من تعاليم، وظهرت واضحة في كتاباتهم الموافقات الفكريَّة والعلميَّة لهذا الدين الموافق للعقل والفطرة السليمة، ولم يكن غارودي إلا واحداً من هؤلاء الذي سال مدادهم بمظاهر الدافعية عن حياض الإسلام، فمن هو غارودي؟ وما هي جهوده على طريق الدعوة؟ وكيف ردَّ بسيف العقل على الحملات التشويهية ضد الإسلام؟ ... وللإجابة عن هذه التساؤلات نقول:

أولاً: التعريف بروجيه غارودي:

1- ينظر: "شارلي إيبدو" الفرنسية تعيد نشر الرسوم المسيئة للرسول عشية بدء محاكمة المتهمين في الهجوم الذي استهدف الصحيفة الأسبوعية في يناير 2015 وأسفر عن 12 قتيلا، 1- 9 - 2020م، على:
https://www.aa.com.tr/ar/-/1959750، تاريخ زيارة الموقع: 2020/11/3م.

ولد روجيه غارودي في 17 تموز/ يوليو في عام 1913 وكانت ولادته في مدينة مارسيليا الفرنسية لأم كاثوليكية وأب ملحد[1]، وقد ترعرع وشبَّ ودرس في مارسيليا، واعتنق المذهب البروتستانتي وهو في سن الرابعة عشرة، كما انضم إلى صفوف الحزب الشيوعي، ودرس في جامعة مرسيليا، لكن القدر هيأه لظروف أخرى كانت فاتحة تغيير جذري في حياته، فقد وقع أسيراً أثناء الحرب العالمية الثانية، ولأنه كان على خصومة مع النازية نُفي من قبل الحكومة الفرنسية الفاشيَّة إلى السجن الصحراوي في الجلفة بالجزائر بين عامي (1940 . 1942م) وهذين العامين كانا مفصليين في حياته، كما أخبر هو بنفسه، ففي مارس سنة 1941م، وهو في السجن مع المعتقلين وعددهم حوالي 500 محتجزين في سجن كبير وسط الأسلاك الشَّائكة، وأمام هذا الظلم والصَّلف نظَّم المعتقلون مظاهرةً- على شرف رفاقهم المتطوعين في الفرقة الإسبانية- فاستشاط قائد المعسكر غضباً، وهددهم بأنَّه سيطلق عليهم النَّار إذا لم يتخلَّوا عن عصيانهم ومظاهرتهم، ولكنَّهم استمروا في ذلك لثلاثة أيام، فما كان منه إلاَّ أن أمر الجنود على الرشَّاشات أن يطلقوا عليهم النار- وكان الجنود من جنوب الجزائر- لكنهم امتنعوا عن إطلاق النَّار ولم ينفّذوا أمر قائد المعسكر، رغم أنَّه كان يتوعَّدهم ويتهدَّدهم بسوط كان في يده- مصنوع من أذناب البقر- لكنهَم مضوا في عصيانهم ورفضوا أن يطلقوا النَّار على هؤلاء العزَّل، قال غارودي: "وما أجدني حيًّا إلا بسببِ هؤلاء الجنود المسلمين، وقد أوضح أحدهم لنا سبب ذلك قائلاً: إن ما ينافي شرف محارب من الجنوب؛ أن يطلق رجل مسلَّح النَّار على رجل أعزل"[2].

بعد عامين أُفرج عنه وعاد إلى فرنسا سنة 1943م، وفي عام 1945م انتخب نائبا في البرلمان، وقد أصدر أول مؤلفاته عام 1946م، كما حصل جارودي على درجة الدكتوراه الأولى سنة 1953م من جامعة السوربون لبحثه عن النظرية المادية في المعرفة، ثم حصل على درجة الدكتوراه الثانية عن الحرية عام 1954م من جامعة موسكو طرد من الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1970م وذلك لانتقاداته المستمرة للاتحاد السوفياتي، وفي نفس السنة أسس مركز الدراسات والبحوث الماركسية وبقي مديرا له لمدة عشر سنوات[3].

إسلام روجيه غارودي:

بتصفح حياة روجيه غارودي ومؤلفاته؛ يمكن القول بأن إسلام روجيه غارودي يرجع إلى سببين رئيسيين:

1- العقيدة الإسلامية التي تتميز بالثبات والوضوح، فهي تعطي مفهوماً متكاملاً عنالله تعالى، وعن الكون والحياة.

1- من هو روجيه غارودي -https://www.arageek.com/bio/roger-garaudy، تاريخ زيارة الموقع: 2022/4/10م.

2- في سبيل حوار الحضارات، روجيه غارودي، ترجمة: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط4، 1999م، ص5.

3- المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ينظر: https://www.iicss.iq/?id=14&sid=501، تاريخ الزيارة: 2022/11/27م.

2- الحضارة الإسلامية التي انبهر بها غارودي واعترف بأنها غيَّرت كيان الإنسان البدوي الذي كان قابعاً في الصحراء المقفرة، ولم يتخلص من أوحال الجاهلية التي أغرقته في ظلماتها إلا بعد أن عرف الإسلام، وهذا ما عبر عنه بالقول: "إن الإسلام قد انطلق من مكة والمدينة وشبه الجزيرة العربية بصحاريها وواحاتها، وراح يشع على مدى قرون..."[1]، وقال أيضاً: "إن الإسلام بث في امبراطوريات متفسخة وحضارات متحضرة روحاً لحياة جماعية جديدة، وأعاد إلى الناس ومجتمعاتهم أبعادا إنسانية وإلهية نوعية تأخذ بالتسامي والروح الجماعية انطلاقا من عقيدة بسيطة متينة أدت إلى تجديد العلوم والفنون و الشرائع الشرائع والفلسفة النبوئية"[2].

جهود روجيه الدعوية وثناء علماء المسلمين عليها

لقد انطلقت جهود روجيه غارودي الدعوية منذ اللحظات الأولى لاعتناقه الإسلام؛ بل ومنذ أن كان يفكر في الولوج لهذا الدين، حيث ظل ردحاً من الزمن يدرس الإسلام ويتفحصه بعيني النَّاقد المنصف، وكانت سنوات تأمله فترة مدارسة عقلانية للإسلام لم تخل من التزام العدل والواقعية في الحكم على الجوانب الروحية والإنسانية التي تناولها الإسلام، ويمكن تلخيص محاور الجهد الدعوي الذي مثَّله روجيه غارودي في عدة نقاط أهمها:

1- **الواقعية:** حيث كان المنطلق الدعوي لروجيه غارودي قائم على دراسة منطقية فاحصة لنصوص القرآن وربطها بحياة الناس وواقعهم، وأول ما بدأ به النصوص العقدية؛ فوجد أن العقيدة الإسلامية مرتبط بعضها ببعض فليس هناك فرق بين علوم الطبيعة والمرئيات وعلوم الدين والفنون واستخلاص الروابط المكينة التي ربط بها القرآن بين حياة الناس الدنيوية وما يصلحها دون إغفال الجانب الروحي الذي يحتاج إلى صفاء النفس ونقائها، وهذا لا يكون إلا بالطواف بالروح في فضاء السكون السكون الواسع الذي يظلله الخشوع والتبتل وتهذيب النفس بالارتقاء بها من الحيوانية إلى البشرية، واعتبر أن القرآن أداة التواصل بينالله والناس، وهذه العلاقة أنتجت عيشاً متسامياً للأمة بين الإيمان والحياة[3].

1- روجيه غارودي: لماذا أسلمت نصف قرن من البحث عن الحقيقة، دراسة: محمد عثمان الحسن، مكتبة القرآن للطبع والنشر، القاهرة، 1986م، ص (أ. ب).

2- المرجع السابق، ص: ب.

3- روجيه غارودي، الإسلام ين المستقبل، روجيه غارودي، ترجمة عبد المجيد بارودي، دار الإيمان للطباعة والنشر، بيروت، 1983م، ص32، 36.

2- **الصدق في الحق:** فلم يكن مجاملاً على حساب ما يقتنع به من الحق، رغم أن هذا كان يكلفه الكثير، فلما قال: "الديانة اليهودية أحترمها لكن الصهيونية أحاربها"[1]، كان يعرف أنَّ وراء ذلك ثمناً باهظاً باهظاً سيدفعه، وهذا ما حدث بالفعل، ولكن ذلك لم يفت في عضده ولم يثن عزيمته في الدفاع عن الإسلام وقضاياه العادلة، ما لقاه من تشويه ردًّا على مواقفه من الصهيونية؛ ومناصرته للقضية الفلسطينية، فقد كان ناقداً معترضاً على قولة زانجويل: "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" التي أقرتها جولد دمائير في بيان نشرته في صحيفة تايمز في 15 يونية عام 1969م قائلة: "ليس هناك شعب فلسطيني ... فنحن لم نأت لطردهم خارج ديارهم والاستيلاء على وطنهم، فهم لا وجود لهم"[2]، وبهذا نال عداء الصهاينة ومقاطعة الصحف الموالية لهم لمقالاته وعدم نشرها، بل قدم للمحاكمة وحكم عليه القاضي بغرامة 20.000 دولار بتهمة التشكيك في الهلوكوست، بل وهدده صهاينة بالقتل[3].

طريقة غارودي في الدفاع عن الاسلام:

انطلاقاً من إيمانه بقضايا الإسلام العادلة، انبرى غارودي للدفاع عن الإسلام وقضاياه العادلة وفقاً لقناعته بهذا الدين الذي يوافق العقل والفطرة السليمة، ولم يحتج إلى كثير عناء في سبيل إيضاح ذلك، إنما كانت محنة غارودي من اللوبي الصهيوني الذي ناصبه العداء لما عرف أنه يناصر قضايا الإسلام العادلة، ثم إنه دعا أولئك الذين يقولون بعدم صلاحية الإسلام لبناء المجتمعات الحديثة في هذا القرن، دعاهم إلى أن يسألوا أنفسهم قبل أن يُنصّبوا أنفسهم أوصياء على الإسلام سؤالين:

السَؤال الأول: ما هو نصيب الغرب المستعمر من المسؤولية عن تخلف العالم الإسلامي وظهور التعصب فيه؟ لأن العالم الإسلامي ظل تحت الحكم الاستعماري الغربي سنوات عديدة، فلماذا لم يساعد الغرب هذه المجتمعات المسلمة على التنمية الاقتصادية والاجتماعية لسد الفجوة الحضارية؟ فلماذا لا يسأل الغرب نفسه هذا السؤال ويعترف بمسؤوليته عما وصل إليه العالم الإسلامي؟[4].

---

[1]- روجيه غارودي، هذه وصيتي للقرن 21 "جوارات مع وقائع جلسات المحاكمة، حاوره: شاكر نوري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيرون، ط1، 2007م، ص12.

[2]- روجيه غارودي، محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، دار الشرق، ط3، 2002م، ص48.

[3]- محاكمة غارودي، ترجمة: عزة صبحي، دار الشروق، ط1، 1998م، ص6.

[4]- ينظر: كيف آمن هؤلاء؟ روجيه جارودي (13)، 2021-08-25م، تاريخ الاسترجاع: 2023/5/10م، على: https://www.alhesn.net/play/11893

السؤال الثاني: لماذا يقارن معظم الباحثين الغربيين بين النظام الإسلامي كما هو عليه الآن بنظام مسيحي مثالي ليس موجودا على الإطلاق؟ ويقول (جارودي): هؤلاء يسألون بسخرية حمقاء: أين هو الإسلام الذي تنسبون إليه الكمال؟ وإنني أجيب: هاتوا خريطة العالم وقولوا لنا: أين نجد مجتمعا مسيحيًّا مثاليًّا يطبق المسيحية ونعتبره النموذج الحي للمبادئ والتعاليم؟ وقولوا لنا: لماذا تهاجمون الإسلام؛ لأنه لم يمنع وجود المنازعات بين المسلمين، على الرغم من أنه الدين الذي يقرر أن المسلمين إخوة ويدعو إلى الإصلاح بين الإخوة؟ [1].

لقد عرف غارودي نفسية الساسة الغربيين وخبر طريقة التعامل معهم، لذلك دعاهم للتفكر في أنفسهم وماذا حققوا للبشرية من معاني العدل والحرية وحقوق الإنسان، في الوقت الذي يتغاضون فيه عن أشد الجرائم فظاعة وأكثرها فتكاً بالبشرية إذا كان هذا يتماشى مع مصالحهم ويخدم أجنداتهم، خاصة وأنهم استعمروا الدول الإسلامية لعقود دون أن يساهموا في البناء الإنساني والحضاري لهذه المجتمعات التي نهبوا خيراتها، وبهذا اللون من المحاورة والإفحام كانت محاورة غارودي للغرب؛ ومعارضاً للحملة الشعواء التي يشنها ساسة غربيون على الدين الإسلامي.

الإفادة من جهود غارودي في الرد على الحملات التشويهية في القرن الحالي:

إن كاتباً بحجم روجيه غارودي بما له من الخبرة والدراية بالمخططات العدائية للغرب ضد الإسلام، عرف بسجيته- وهو ابن المجتمع الغربي- بأن هذه الحملات المشوهة للإسلام، والدعايات المغرضة، تقاوم بحسب ما يقتضيه الموقف، فما كان من شبهات تثار من هنا وهناك حاول غارودي دحضها ببيان ما في الإسلام من خصال سمحة، وذلك بدعوة أبناء المجتمع الغربي لدراسة الإسلام والتعرف على حقيقته دون ا لركون إلى الدعايات المغرضة التي تشنها الصهيونية العالمية، وكان في ذلك موضحاً لحقيقة الإسلام وذلك من عدة زوايا:

1-1- العقيدة، ونظراً لعلمه بولع الغربيين بالصور، رد عليهم بالقول: "فما من نص في القرآ، يحرم الصور، إلا أن العقيدة في جوهرها الإسلامي تقتضي بألا يصرف تأمل المؤمن قط عن الوحدانية الإلهية وبأن يتجرد من ظواهر الدنيا وإغراءاتها الوثنية ليوجه الفكر كله إلى الواحد الأحد[2].

2-1- الحديث عن الأدب الإسلامي قائلاً إن ما يهمنا ليست دراسة تاريخ الأدب الإسلامي، بل يجب علينا الغوص في معانيه، مستعرضاً صورا جمالية من الوحي الأدبي للشعر الإسلامي، قائلاً: بأنه ما من قصيدة إسلامية قط إلا ونسمع فيها صدى القرآن، مذكراً أيضاً بحديث النبي صلى‌الله عليه

---

[1]- ينظر: المرجع السابق، تاريخ الاسترجاع: 2023/5/10م، على:
https://www.alhesn.net/play/11893

[2]- روجيه غارودي، وعود الإسلام، ترجمة: ذوقان قرقوط، دار الرقي، بيروت، 1985م، ص146.

وسلم بأن الأرض بأكملها مسجد يمكن الصلاة فيه، لكن الشاعر يكتشف فيها الصلاة الكونية، ولم يخف إعجابه بأشعار بعض المتصوفة من أمثال: (جلال الدين الرومي ت1273م)، (عبد الرحمن بن أحمد الجامي ت1492)[1].

كما أنه أشار بكل وضوح بعد ذكر ألوان من دفاعيته عن الإسلام ومبانيه العظام، قائلاً: "إن العقبة الرئيسية هي النظرة التي يحملها الغرب منذ أكثر من ألف سنة عن الإسلام"[2] فليس العيب في الإسلام، ولكن العيب في هذا الآخر الذي لا يريد أن يتعرف على الإسلام، ولا يريد أن يكون منصفاً وعادلاً في نظرته لهذه الأمة التي كانت سبباً رئيساً في هذا التقدم المادي الذي يتمتع به الغرب اليوم.

الخاتمة

في ختام هذه الورقة يتضح بجلاء أن هناك أمراً مبيتاً لحرب الإسلام وتشويهه في المجتمعات الغربية؛ وخاصة عند الساسة والمتنفذين، وذلك لما يرون من انتشار هذا الدين في أوروبا والعالم أجمع، ويغذي ذلك المد الصهيوني العالمي، وبحسب اعتقاد السَّاسة الغربيين فإن أنسب طريقة للتخلص من هذا الدّين وصرف أنظار الإنسان الغربي عنه؛ يكون ببث الدعايات وإذكاء نظرة الكراهية ضد الإسلام والمسلمينَ، بدأً من تشويه الرسول الكريم الذي له مكانة في صدور المؤمنين، وانتهاء بزرع الفتن والقلاقل في الدول الإسلامية.

ثم رأينا الجهود الخيرة التي يقوم بها كتَّاب مسلمون في الغرب ومنهم؛ الكاتب المسلم الفرنسي روجيه غارودي كان لها أثر كبير في مسار الدعوة الإسلامية في هذا العصر، ففي الوقت الذي قد ينحرف فيه بعض المسلمين عن أساس عقيدتهم، نجد أن هذا المفكر المسلم وأمثاله ضربوا لنا أروع الأمثلة في الدفاع عن قضايا الإسلام العادلة، وتعريف الإنسان الغربي بحقيقة الإسلام، وإزالة الشبهات والافتراءات والشائعات التي يبثها بعض الغربيين في إعلامهم المغرض حول الإسلام والمسلمين.

---

[1] – المرجع السابق، ص157-158.

[2] - المرج نفسه، ص187.

قائمة المصادر والمراجع:

1- الأبطال، الفيلسوف الأكبر: توماس كارليل، عرَّبه: محمد السباعي، المطبعة المصرية بالأزهر، ط3، 1930م.

2- الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود المدينة المنورة، ط1، 1403 هـ.

3- الأغاني أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2، (ب. ت. ط).

4- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب. ت. ط).

5- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة الكويت، 2006م.

6- الأغاني، أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2، (ب. ط).

7- تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب. ت. ط).

8- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.

9- تفسير المراغي، الشيخ: أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، (ب. ت. ط).

10-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م.

11-تفسير السراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.

12-التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

13-الجامع في الحديث، عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري، تحقيق: مصطفى حسن حسين أبو الخير، دار ابن الجوزي، 1996م.

14-حضارة العرب، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

15-الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية للقروي، محمد العربي القروي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب. ت. ط).

16-الخالدون مائة، أعظمهم محمد صلىالله عليه وسلم، ترجمة: أنيس منصور، االزهراء للإعلام العربي، 1978م.

17-الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م.

18-سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (ب. ت. ط).

19-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.

20-في سبيل حوار الحضارات، روجيه غارودي، ترجمة: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط4، 1999م.

21-لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، (ب. ت. ط).

22-معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.

23-نحو تأسيس عصر ديني جديد، محمد عثمان الخشب، نيوبوك للنشر والتوزيع، 2017م.

24-مجلس حقوق الإنسان الدورة الثامنة والعشرون البند 3 من جدول الأعمال تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان، A/HRC/28/64، الجمعية العامة للأمم المتحدة، Distr: General 5 January 2015 Arabic.

25-قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورانت، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت، 1988م.

26-مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1999م.

27-الإستراتيجية الإعلامية لمنظمة التعاون الإسلامي للتصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا، الدورة الحادي عشر للمؤتمر الإسلامي لوزراء الإعلام، جدة، 21نوفمبر2016.

28-حادث نيوزيلندا الإرهابي وصناعة الكراهية ضد المسلمين، جمال نصار، 28 مارس 2019، عربي 21، على: https://arabi21.com/story/1170179

29-هجوم نيوزيلندا: هل كانت تغطية وسائل الإعلام أكثر تعاطفا مع المسلمين؟ ، مها القاضي، بي بي سي - لندن 21 مارس- 2019م، على: https://www.bbc.com/arabic/world-47643076، تاريخ زيارة الموقع: 2020/9/13م.

30- بريطانيا.. الإسلاموفوبيا وتنامي صناعة الكراهية، بسمه فايد، باحثه في المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات . المانيا المانيا وهولندا، 19- يونيو- 2019م، على: https://www.europarabct.com

31- الإسلام والمسلمون في الإعلام الأميركي: الصورة النمطية والمتخيَّل الراهن، محمد الشرقاوي، 2016/02/22، على:

32-https://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2016/02/201622294251579654.html#a19، تاريخ زيارة الموقع: 2020/8/31م.

33-الطفل والمراهق، (منصور حسين، محمد مصطفي زيدان)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1982م.

34- السُّلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر، مجموعة مؤلفين: (عبد المجيد سيد أحمد منصور، زكريا أحمد الشربيني، إسماعيل أحمد الفقيه)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002م.

35-أسس علم النفس العام، مجموعة مؤلفين: (طلعت منصور، أنور الشرقاوي، عادل عز الدين، فاروق أبوعوف)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003م.

36- قائمة بالدول التي حظّرت ارتداء الحجاب والبرقع... بينها دول عربية وإسلامية، رصيف، 8 فبراير 2018، على: https://raseef22.net/article/136141، تاريخ زيارة الموقع: 2020/11/15م.

37-في سبيل حوار الحضارات، روجيه غارودي، ترجمة: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط4، 1999م، ص5.

38-روجيه غارودي: لماذا أسلمت نصف قرن من البحث عن الحقيقة، دراسة: محمد عثمان الحسن، مكتبة القرآن للطبع والنشر، القاهرة، 1986م.

39- روجيه غارودي، الإسلام ين المستقبل، روجيه غارودي، ترجمة عبد المجيد بارودي، دار الإيمان للطباعة والنشر، بيروت، 1983م، ص32، 36.

40-روجيه غارودي، هذه وصيتي للقرن 21 "جوارات مع وقائع جلسات المحاكمة، حاوره: شاكر نوري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيرون، ط1، 2007م.

41- روجيه غارودي، محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، دار الشرق، ط3، 2002م.

42-محاكمة غارودي، ترجمة: عزة صبحي، دار الشروق، ط1، 1998م.

43-كيف آمن هؤلاء؟ روجيه جارودي (13)، 2021-08-25م، تاريخ الاسترجاع: 2023/5/10م، على:

44- https://www.alhesn.net/play/11893